

الخصائص

أن موضوع المدِّ إنما هو قُبَيْل الطَّرَف مجاوراً له كألِف عما د وياء سعيد وواو عَمُود فأَمَّـا واو طُومار وياء دِيَمَاس فيمن قال دياميس فليستا للمدِّ لأنهما لم تجاورا الطَّرَف وعلى ذلك قال في طُومار إنه ملحق لَمَّـا تقدَّمت الواو فيه فلم تجاور طَّرَفه .

فلو بنيت على هذا من سألت مثل طُومار وديَماسٍ لقلت سُوال وسِيئال فإن خفَّفت الهمزة ألقيت حركتها على الحرفين قبلها ولم تحتشم ذلك فقلت سُوال وسِيئال ولم تُجَرِّهما مُجَرِّى واو مقروءة وياء خطيئة في إبدال الهمزة بعدهما إلى لفظهما واُدَّغامك إيَّاهما فيها في نحو مقرؤة وخطيئة فلذلك لم يُقل في تخفيف سُوال وسِيئال سُوال ولا سيئال فاعرفه .

فإن قيل ولِمَ لَمْ يتمكَّن حال المدِّ إلا أن يجاور الطَّرَف قيل إنما جاء بالمدِّ في هذه المواضع لنزعِته وللين الصوت به وذلك أن آخر الكلمة موضعُ الوقف ومكانُ الاستراحة والأون فقدَّما أمام الحرف الموقوف عليه ما يُؤدِّن بسكونه وما يخفَضُّ من غُلَّواء الناطق واستمراره على سَنَدٍ جَرِّيه وتتابع نطقه ولذلك كثرت